2025	June Vol. 16	الصفحة(37- 54)	الاصدار (16) ,العدد 66 , حزيران

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

مساعي قادة الغرب الأوربي للتحالف مع خانات المغول العظام ((الأهداف والتحديات)) "643-651هـ/1245-1254م"

اسم الباحث/ ة (1): ا.د. رغد عبد الكريم النجار

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: كلية الآداب/جامعة الموصل

ملخص البحث عربي:

تركز هذه الدراسة على محاولات البابا أنوسنت الرابع (641-653هـ/1243-1254م) والملك الفرنسي لويس التاسع (624-668هـ/1226-1270م) على نشر المسيحية بين المغول وإقامة تحالف عسكري مع خانات المغول العظام، بهدف تطويق المشرق العربي الإسلامي والقضاء على الكيانات السياسية فيه، واقتسام مناطق نفوذهم فيه، وجاءت المحاولات أولاً من قبل البابا أنوسنت الرابع للفترة بين سنة (643-646هـ/1245-1248م) حيث ارسل عدت سفارات إلى خانات المغول العظام جميعها لم تحقق أهدافها نظراً لاشتراط خانات المغول العظام على البابويه اعلان التبعية أولاً للمغول على قاعدة أن خانات المغول هم سادة العالم وعلى شعوب الأرض وقادتهم أن يكون اتباع لهم، وهذا القاعدة لا تتوافق مع مركز الباب الذي هو الأب الروحي للمسحيين ولا يجوز للأب أن يكون تابعاً، ولهذا السبب فشلت مثلما فشلت محاولات الملك الفرنسي لويس التاسع الذي هو الاخر تبادل السفارات مع خانات المغول العظام، وكان أخرها بعثة روبروك الذي إلتقى في العاصمة قره قورم بالخان الأعظم منكو في أوخر سنة 651هـ/1254م حاملاً رسالة من الملك لويس التاسع للدعوة لإقامة تحالف ضد المسلمين، وجاء الرد باشتراط إعلان الملك لويس التبعية للخان الأعظم، وهذا ما لم يقبل به الملك لويس التاسع وبفشل هذه السفارة توقف التواصل الرسمي بين قادة الغرب الأوربي مع خانات المغول العظام.

الكلمات المفتاحية: المغول، البابا، أنوسنت، لويس، جيوفاني، كاربيني، روبروك

Corresponding author:

The efforts of Western European leaders to ally with the Great Mongol Khans ((Goals and challenges)) "643-651 Ah/1245-1254 ad"

Name of The Researcher(1): Raghad Abdel Karim Al-Najjar
Degree: Dr
Scientific specialization: history
Place of work:

Abstract:
This study focuses on the attempts of Pope Innocent IV and the French King Louis IX to spread Christianity among the Mongols and establish a military alliance with the great Mongol khans, with the aim of encircling the Islamic Arab East, eliminating the political entities in it, and dividing their areas of influence in it. The attempts came first by Pope Innocent IV during the period Between the years (643-646 AH / 1245-1248 AD) He sent embassies to the great Mongol khanates, all of which did not achieve their goals due to the requirement of the great Mongol khanates for the papacy to first declare subservience to the Mongols on the basis that the Mongol khanates are the masters of the world and the peoples of the earth and their leaders must be their followers, and this rule is not compatible with the position of the papacy, which is the father. It is not permissible for the father to be a follower, and for this reason it failed, just as the attempts of the French King Louis IX, who also exchanged embassies with the great Mongol khans, failed, he last of which was the mission of Rubruk, who met in the capital, Karakorum, with the Great Khan Menko at the end of the year (651 AH / 1254 AD), carrying a message from King Louis IX calling for the establishment of an alliance against the Muslims. The response came by stipulating that King Louis declare subordination to the Great Khan, and this is what King Louis IX did not accept, and with failure. This embassy stops official communication between Western European leaders with the Great Mongol Khans.

Keywords: Mongols, Pope, Innocent, Louis, Giovanni, Carpini, Rubruck

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: / 2025 النشر المباشر- حزيران

 Corresponding author:

المقدمة

كان المشرق العربي وتحديداً بلاد الشام في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تعصف به الصراعات الداخلية بسبب صراعات الحكام "الذين كان معظمهم من غير العرب" بعضهم مع البعض على مناطق النفوذ، وتناسوا ان هناك قوة عاتية أخذت تعد العدة لغزو بلدانهم.

تلك القوى تمثلت بالغزاة الذين قدموا من بلدان أوربا الغربية والذين جاؤوا على شكل حملات عسكرية كاسحة أرادت الهيمنة واحتلال المشرق العربي وجعلها مستوطنات اوربية طردت المسلمين منها.

توالت حملات الغرب الأوربي والذين نطلق عليهم بالصليبين ومصادرنا العربية المعاصرة لغزواتهم سمتهم بالافرنجة، وتمكنت من التمدد في بلاد الشام بعد احتلالهم مدينة إنطاكية[1] سنة (491هـ/1098م) حتى تم إيقاف التمدد الصليبي عند اسوار مدينة حلب بعد أن ملك المسلمون بقيادة عماد الدين زنكي زمام المبادرة واستطاعوا خلال فترة قصيره منها اسقاط مملكة الرها الصليبية (539هـ/1144م)، واعقب ذلك عمليات اعادة وحدة بلاد الشام لتمتد على عهد صلاح الدين الايوبي الوحدة بين مصر والشام، وانتجت هذه الوحدة فيما انتجت ما كان من نصر دوا في العالم الإسلامي بتحرير بيت المقدس بعد هزيمة الصليبين الكبرى في معركة حطين سنة (583هـ/1187م).

كان لوقع هذه الانتصارات تداعيات كبرى على البابوية وقادة الغرب الأوربي ومجتمعاتها، رغم محاولاتها تجيش الجيوش والاساطيل التي أرسلت لاستعادة ما كانوا قد خسروه في الشام، ولكن دون تحقيق ما كان يتوازى مع تلك الجهود، وغدت البابوية وقادة أوربا الغربية يصيبهم اليأس في تحقيق أحلامهم التوسعية

(1) انطاكية: تقع مدينة انطاكية في الجهة الشمالية الغربية من بلاد الشام وعلى الضفة اليسرى لنهر العاص كثيرة العمارة عظيمة البنيان ووافرة الخضرة: ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م، ص 93.

Corresponding author:

على تراب بلاد الشام ليأخذ نفوذهم فيها بالتقلص بفعل ضربات القوى الإسلامية لمراكز نفوذهم المنحسرة في الساحل الشامي.

وأمام هذا الانحسار بدأت تصل الاخبار إلى أوربا بما يفيد بأن قوة عاتية ظهرت في شمال شرق آسيا أعدت نفسها لمعاداة المسلمين والعمل على اجتياح أراضيهم، وانها متعاطفة مع المسيحين الأمر الذي لاقى ارتياحا كبيرا لدى البابوية وقادة أوربا الذين سارعوا الى ارسال البعثات نحو الشرق للتعرف إلى هذه القوى لكسبها إلى جانبهم بالتحالف معهم لتطويق العالم الإسلامي واقتسام مناطق نفوذه.

هذه القوى تمثلت بالمغول الذين وحد قبائلهم جنكيزخان في ارض منغوليا، وليعلن قيام دولته سنة 603هـ/1205م، لتبدأ بعدها حركة توسعاته [1] التي اسقطت دول كبرى كأمبراطورية الصين الشمالية واحتلاله عاصتها بكين سنة 612هـ/1215م [2]، والدولة الخوارزمية في بلاد ما وراء النهر وإيران [3]، وجيوش ضربت بلاد القفقاس [4] ناشرة الخراب فيها وذات الفعل كان أيضاً في الجنوب الروسي وذلك في الفترة بين سنة 617هـ/1218م وسنة 620هـ/1222م [5]، وما فعلته جيوشه في بلاد المسلمين جعلت الغرب الأوربي يعلق الآمال العظمية في القضاء على الإسلام والمسلمين وتدمير بلادهم لا سيما بغداد حاضرة العالم الإسلامي وعاصمة الخلافة العباسية.

ومع اننا لا نمتلك معلومات عن حدوث تواصل رسمي بين قادة أوربا الغربيين مع جنكيزخان لعدم اكتمال على ما يبدو للغرب كامل الصورة عن جنكيزخان وسرعة الأحداث وانهيار الدول كل ذاك قد يكون سببا

([1]) عن بداية الحملات الصليبية على بلاد الشام وتصدي القوى الإسلامية لهم وظهور المغول وتوسعاتهم. ينظر التفاصيل: غروسيه، رينيه: جنكيزخان قاهر العالم، نقله إلى العربية خالد اسعد موسى، منشورات دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م، صفحة م ب من المقدمة؛ بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ص 345–347، 355–360.

([2]) الصياد: فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص 53.

([3]) غروسيه: جنكيزخان، ص 342–349.

([4]) تشمل بلاد القفقاس الأقاليم الأربعة (أذربيجان، أرمينيا، جورجيا، وإقليم أران).

([5]) ابن الأثير، أبو الحسن ابن ابي الكرم الشيباني الجزري: الكامل في التأريخ، دار الفكر، بيروت، 1987م، ج9، ص 332–334.

Corresponding author:

في تأخر تواصل الغرب المسيحي مع المغول لكن هذا لا يعني ان المبشرين المسحيين كانوا بعيدين عن التواصل مع جنكيزخان، حيث تشير المعلومات ان جنكيزخان قد تواصل مع عدد منهم ولاقوا الاحترام الكامل منه، ولا شك ان هؤلاء كانوا من أشد المحرضين للمغول ضد المسلمين، وهم من كانوا ينقلون للبابوية وقادة الغرب الاوربي على ضرورة التواصل مع المغول لضرب المسلمين، فقد جاء على لسان أحد المبشرين المسيحيين الغير معروف الاسم في رسالة وجهها إلى البابا وملوك النمسا وانكلترا وفرنسا والمجتمعات الأوربية بما قاله نصاً عن جنكيزخان "لقد ظهر مدافع جبار عن المسيحية، ها هو يتقدم على رأس جيش عملاق لا نظير له يحارب به المسلمين مدمراً ممالك خوارزم وإيران ... وأنه سيتمكن من إعادة بناء اسوار القدس بحجارة من ذهب وفضة" وينتقم لتدميرها من قبل صلاح الدين الايوبي [1].

كان لهذه الرسالة وقع كبير في أوربا فزرعت في نفوس القادة بما فيهم البابويه الفرح، هذا الفرح غيب عنهم التسائل عن مدى مصداقية ما نقله لهم هذا المبشر، الم يسأل أحدهم ماهية الدلائل التي تؤكد عن أن هذه الدولة التي نشأت في الشرق وحطمت الكثير من بلاد المسلمين هل كانت فعلا توجهاتها بدوافع مسيحية لتدمير ممالك المسلمين واسترجاع بيت المقدس ام أن أهدافها توسعية بحتة.

ما يمكن أن نقوله ان روح العداء التي كان يكنها الغرب المسيحي والرغبة بالتشفي كانت كافيه لتصديق هكذا اقاويل فما كان يهم أوربا آنذاك هو تدمير العالم الإسلامي أيا كانت القوى وطمس معالمه وحضارته، ولتحقيق ذلك سعت البابوية وقادة وملوك أوربيين الاتصال بالمغول من خلال ارسال سفارات تحمل رسائل تضمنت على دعوات لنشر المسيحية بين المغول واقامة تحالف معهم لغرض تطويق العالم الإسلامي وتحطيمه ومن ثم اقتسام الاماكن المنتخبة منه[2]، ومواقف خانات المغول العظام من ذلك وهذا ما سنسلط الحديث عنه بالتفصيل على صفحات هذا البحث.

([1]) غروسيه: جنكيزخان، صفحة جـ من المقدمة

([2]) الرمزي، م. م: تلفيق الأخبار وتلقيح الاثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، ط1، المطبعة الكريمية، اورنبورغ، 1908م، م1، ص 393؛ أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصؤية،

Corresponding author:

أولاً: سفارات البابا انوسنت الرابع إلى المغول، وفشلها في تحقيق أهدافها

أرسل البابا أنوسنت الرابع الراهب جيوفاني الكاربيني على رأس بعثة إلى خان المغول الاعظم حاملاً رسالة بعنوان "إلى إمبراطور وشعب التتار" ومكتوبة بأسلوب مليء بالصداقة، وقد صادف وصول كاربيني عاصمة المغول قره قورم [1] سنة 643هـ/1245م انعقاد المؤتمر العام "مجلس القور يلتاي" والذي فيه تم انتخاب كيوك خان اعظم للمغول خلفاً الخان المتوفي أوكتاي، وقد حضي كاربيني بحسن الرعاية والاستقبال عند مقابلته لكيوك خان [2]، ومع أن المصادر لا تسعفنا عن ما دار من حديث ومضمون الرسالة، ولكنها لا تخرج عن نطاق الدعوة للتحالف ضد المسلمين التمني على كيوك وشعبة اعتناق المسيحية [3]، ومع ذلك تعد هذه البعثة أول فرصة متاحة للبابوية لغرض التعرف عن عادات المغول وتقاليدهم وطبيعة أحوالهم الاجتماعية وانماط معيشتهم من مأكل ومشرب فضلاً عن معلومات جغرافية وتاريخية عن بلادهم [4] والتي لم يسبق لأوربا معرفتها من قبل، ولعل من المفيد ان ننقل للقارئ مقتطفات عن ما جمعه كاربيني عن المغول بقوله "يميل قوم المغول إلى القصر والنحافة، وذلك يعود ربما إلى تناولهم حليب اناث الخيل، لا يكسبهم سمنه وكذلك إلى نمط حياتهم الشاقة، كما أن لهم وجوها

1970م، ص 254.

([1]) قره قروم: تقع على ضفاف نهر أورخوت في منغوليا إتخذها جنكيز خان لتكون عاصمة لدولته سنة 603هـ/ 1205م، الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م، م1، ص 337.

([2]) باركر، أرنست: الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 26؛ رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ص 446-447؛ قداوي، علاء محمود: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية، منشورات دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م، ص 70-71.

([3]) عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م، ج2، ص 1099.

([4]) لاين، جورج: عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، ص 77-78، 86-87.

Corresponding author:

عريضه، يحلقون قمة رؤوسهم على شكل دائري، ومن تحتها يحلقون شريطا من الشعر بعرض ثلاث أصابع يصل من الأذن إلى الأذن وفوق جبينهم تتهدل شعورهم مثل شراريب على شكل هلالات حتى حواجبهم، ثم يجمعون ما تبقى من شعرهم ثم يجدلونه ... وغالباً لا يوجد فرق بين ملابس الرجال وملابس النساء وانه من الصعوبة التفريق بين الجنسين"[1].

واذا كانت هذه البعثة لم تنشر عنها المصادر المتوفرة لدينا معلومات تفصيلية، لكن البعثة الثانية له حملت تفاصيل عن ما نقله كاربيني لكيوك خان وجواب ومطاليب كيوك له لينقله للبابا، وقد جاءت هذه البعثة بعد سنة من عودة كاربيني إلى أوربا، وما أن وصل كاربيني العاصمة قره قورم حتى رتب له بعد أيام لقاء كيوك خان حيث استمع كيوك إلى ما حمله كاربيني في رسالته من البابا أتوسنت الرابع والتي تضمنت الدعوة إلى ايقاف اعتداءاتهم على شرق أوربا، وتوقيع معاهده سلام، ومن خلال هذه المعاهدة يمكن تشكيل تحالف قوي بينهما لمحاربة المسلمين[2]، هذه المطالب هي في حقيقة الامر تسهل عملية التفاهم عليها والاستجابة لها لو كان الاوربيين بمن فيهم البابا على دراية بطبيعة العقلية السياسية لخانات المغول التي كانت تقوم على مبدا أن أي تحالف مع اية قوى دولية لابد أن يكون هناك قبول من الطرف الاخر بأعلان التبعية وطاعة الخان الاعظم للمغول وعند ذلك سينظر في أمر التحالف ومبدأ السيادة على البشر كان يكرره خانات المغول العظام "الرب في السماء والخان الأعظم على الأرض، امبراطور البشر"[3]، وهي ذات العبارة التي تقترن بمفهوم كفاحهم من أجل السيادة على البشر والتي اقرها جنكيزخان في نظام حكم امبراطوريته "هناك شمس واحدة في السماء وسيد واحد في الأرض"[4]، وهذا ما

([1]) لاين: عصر المغول، ص 77–78.

([2]) عمران، محمود سعيد: المغول وأوربا، منشورات دار المعرفة الجامعية، ص 221؛ Carpini, J. P: The Mongol's History, Ed Dawson, The Mongol Mission, New-York, 1995, p 72-73.

([3]) Carpini: The Mongol's History, P, 44.

([4]) شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد، منشورات دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م، ص 26؛ النجار، رغد عبد الكريم: امبراطورية المغول "دراسة تحليلية عن التأريخ المبكر للمغول وتكوين

Corresponding author:

أخذ خانات المغول يرددونه في كل مناسبة ويعملون على تطبيقه، ولذلك ليس من المستغرب ان يشترط كيوك في جوابه على رسالة البابا أن يعترف البابا وملوك أوربا بسيادته العليا والتبعية له[1]، ولم يأتِ جواب كيوك عن أي ذكر للتحالف مع أوربا ضد المسلمين لا بل اشار إلى أن ما قامت به جيوش المغول من تدمير للممالك المسيحية والإسلامية قد جاء بأمر إلهي وان جنكيزخان وخلفائه ما قاموا به من تدمير ما هو الا تنفيذ لمشيئة إله السماء في اخضاع العالم لسلطة خانات المغول [2].

حمل كاربيني رد كيوك المحبط الآمال للبابا أنوسنت الرابع الذي لم ييأس عند مقابلته لكاربيني من هذا الرد هذا ما يمكن تفسيره من ابتعاث البابا أنوسنت بعثة أخرى بقيادة اندريه لونجومو والتي حملت رسالة اقتصرت هذه المرة على دعوه كيوك وشعبه لاعتناق المسيحية ولكن لم يكتب لهذه البعثة النجاح لرفض القائد المغولي بايجو السماح لهذه البعثة التي كانت قد وصلت الى تبريز [3] مواصلة رحلتها إلى العاصمة قره قورم، كما رفض مقابلة أعضاء البعثة له عندما طلبوا مقابلته الأمر الذي اضطرهم على العودة إلى أوربا دون أن يحققوا أي تواصل مع الخان الأعظم كيوك، وكانت عودتهم في نهاية عام 646هـ/1248م ليسلموا البابا أنوسنت تقرير شارحاً فيه عن اسباب فشل البعثة، وعن أوضاع المسيحين في تبريز وتعاونهم معه في تقديم معلومات عن المغول وحركة توسعاتهم [4].

الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م"، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م، ص 63.

([1]) رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ3، ص 447؛ باركر: الحروب الصليبية، ص 6؛ العريني، السيد الباز: المغول، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 190؛ قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص 71.

([2]) Rachewiltz, Igorede: Papal Envoys to the Great Khans, London, 1970, p, 104-105.

([3]) تبريز: تقع في إقليم أدربيجان وكانت عاصمة لدولة المغول الإيلخانية، ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 3، ص 160.

([4]) طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، منشورات دار النفائس، بيروت، 2007م، ص 117-118.

Corresponding author:

ومع ان سفارة أسكيلين اللومباردي كانت أوفر حظاً من سفارة اندريه لونجومو الذي حظي أثناء وصوله مدينة تفليس ان سمح له بدخول معسكر القائد المغولي بايجو الذي كان يتولى مهمة ادارة بلاد القفقاس، وجدت ما لا كان يحمد عقباه، إذ رفض اسكيلين واعضاء بعثته الركوع امام بايجو باعتبارهم يمثلون البابا الذي ينظرون اليه على انه الاب الروحي للمسيحيين وأنه يعلى على قومه ولا يعلى عليه، ولولا تدخل مبعوث الخان الأعظم كيوك إلى بايجو الأمير الجكتاي لكان قد نفذ أمر قتل اسكيلين ومن معه، فخفف ألجكتاي من غضب بايجو وسمح لهم بالعودة إلى بلادهم مع رسالة تضمنت الطلب من البابا اذا ما أرد ان يوصل رساله للخان الاعظم فما عليه إلا المثول بنفسه امام كيوك خان في العاصمة قره قورم بدلاً من إرسال مبتعثين عنه [1].

وهكذا تكون هذه البعثة هي الأخرى فشلت في تحقيق الهدف الذي من أجله ابتعث اسكيلين اللومباردي الى المغول.

1- السفارة المبتعثه من إيلجكتاي الى لويس التاسع ملك فرنسا:

كان الملك الفرنسي قد قاد الحملة الصليبية السابعة وخلال فترة وصوله الى قبرص وهو في طريقه لغزو مصر وفد اليه شخصان اسمهما داود ومرقص أشار بأنهما مبعوثين من قبل إيلجكتاي الذي كان يتولى حكم بلاد إيران والقفقاس كنائب عن الخان الأعظم وان هذه السفارة جاءت بتوجيه من الخان الأعظم كيوك يعبر عن تعاطفه وميله للمسيحين، وان هدف ايفادهما اليه هو لعقد تحالف عسكري بين المغول والصليبين للقضاء على الخلافة العباسية في بغداد والايوبين في بلاد الشام واقتسام بلادهم وكان وصول هذا الوفد في شعبان 646هـ/1248م[2].

([1]) عمران: المغول وأوربا، ص 224-225؛ Rachewiltz. Papal Envoys to the Great Khans, p, 115-118.

([2]) عاشور: الحركة الصليبية، جـ2، ص 1099؛ طقوش: تاريخ المغول العظام، ص .

Corresponding author:

ويبدو أن الغاية من إرسال هذا الوفد هو خداع الملك لويس التاسع وصده عن أية محاوله ربما تقوده للتحالف مع بعض ملوك بلاد الشام ضد الهدف الذي كان يخطط له قادة المغول وخانهم الأعظم منكوخان في إرسال حملة لاحتلال بغداد واسقاط الخلافة العباسية فيها[1]، على اعتبار ان اسقاط الخلافة العباسية سيدفعهم بعد ذلك نحو بلاد الشام وقد تكون ممالك الصليبيين هدفاً لهم.

ومهما يكن من أمر فإن لويس التاسع لم يكن ينقصه الحماس للتحالف مع المغول وهو الذي كان قد نذر نفسه لحمل الصليب والذهاب إلى الشرق القتال المسلمين وتخليص بيت المقدس من أيديهم [2]، ولذلك نظر لأمر التحالف مع المغول بانه سيساعده لتحقيق هذا الهدف لاسيما وان الاخبار وصلته باعتناق ايلجكتاي المسيحية واخبار غير مؤكده عن اعتناق كيوك هذا الدين ايضاً، وتعد في حال مصداقية الخبر أمر مهم لان ذلك سيكون عوناً له في انتزاع بيت المقدس من المسلمين.

ويبدو من سياق الاحداث أن كلا الطرفين المغولي والملك لويس التاسع حاول استغلال الآخر لمصلحته فالمغول إذا ما تحركوا نحو بغداد فإن الايوبيين لن يتمكنوا من تقديم العون للخلافة في تصديها للمغول لان الملك لويس هو الآخر تحركه نحو الشام سيحرم الايوبيين من أي مساعدة من الخلافة العباسية لهم فكلا الطرفين العباسي والايوبي سينشغل في القتال في جبهته، واحتمال ايضاً ان هدف السفارة المغولية هو لغرض التجسس والتعرف على ما كان يهدف اليه الملك لويس التاسع من حملته الصليبية [3]، فتكررت السفارات بينهما كل كانت له أهدافه وغاياته.

2- الوصية على العرش المغولي أوغيل غايمش تستقبل أعضاء سفارة لويس التاسع لأغراض دعائية:

([1]) عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص 1053، 1099.

([2]) عاشور: الحركة الصليبية، ج 2، ص 1053.

([3]) عمران: المغول وأوربا، ص 228.

Corresponding author:

لاقت سفارة إيلجكتاي كامل الترحيب من قبل الملك لويس التاسع، ذلك لان ما حملته هذه السفارة من معلومات عن الاستعدادات المغولية للتوجه بحملة عسكرية للقضاء على الخلافة العباسية[1] اعتبرها فرصة تتوافق مع رغبات المغول في ضرب المسلمين واضعافهم مما سيسهل له عملية تحقيق احلامه الصليبية في مصر وبلاد الشام ولذلك بادر بإرسال سفاره جوابية مكونة من ثلاثة أخوة من الرهبان الدومنيكان هم اندريا لونجيمو وأخيه يوحنا كاركاسون. وغي وبرئاسة أندريا الذي كان مطلعا على أحواله المغول [2]، وكان الملك لويس التاسع يحدوه الامل أن يعتنق كيوك خان الديانة المسيحية، لذلك ارسل مع أعضاء السفارة كنيسة صغيرة مصنوعة من قماش، وملحقاً بها بعض المقدسات الدينية على شكل تماثيل وصور مع هدايا مع دعوة لاعتناق المسيحية بعد أن كان قد تبين له زيف اعتناق كيوك المسيحية والتحالف ضد المسلمين [3].

غادرت السفارة جزيرة قبرص عبر طريق انطاكيا ثم شمال بلاد الشام إلى الموصل وعبر جبال كردستان إلى تبريز ومنها توجهة شمالا الى معسكر إيلجكتاي الذي هو الآخر وجد أن ما تضمنته رسالة الملك لويس تجعل أمر النظر فيها من صلاحية الخان الأعظم، ولذلك وجهها لمقابلة كيوك خان، وعند وصول السفارة العاصمة قره قورم اتضح لها أن كيوك خان قد توفي فاستقبلت أعضاء السفارة زوجته أوغيل غايمش التي كانت قد تولت امر الوصاية على العرش لحين انتخاب خان جديد [4].

وحقيقة الأمر أن أوغيل غايمش قد استغلت السفارة كدعاية لها، لا سيما ان وضعها السياسي كان مضطرباً [5] بسبب الصراعات السياسية بين ابناء الأسرة الملكية الحاكمة على من يتولى منصب الخان

([1]) عن هذه الاستعدادات للحملة العسكرية المغولية، ينظر: النجار: إمبراطورية المغول، ص ٢٠٨-٢١٠.

([2]) العريني: المغول، ص 191؛ عمران: المغول وأوربا، ص 229.

([3]) العريني: المغول، ص 190-191؛ عمران: المغول وأوربا، ص 229.

([4]) عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص 1100.

([5]) النجار: امبراطورية المغول، ص 109؛ واكيم، سليم: إمبراطورية على صهوات الجواد، دار الكتاب العربي، ص

Corresponding author:

الأعظم [1]، حيث كانت هناك انقسامات حادة وصلت إلى حد أن أكثر من 77 أمير اطيح برؤوسهم لتذهب في النهاية أوغيل غايمش ضحية لهذا الصراع [2]، غير أن ما يهمنا من هذا الأمر أن أوغيل غايمش استغلت وجود هذه السفارة لتعزيز مركزها من خلال استدعاء اعضاء هذه السفارة في تجمع لعدد كبير من الامراء وممثلي الكيانات السياسية التابعة لإمبراطورية المغول وفي هذا التجمع قدمت أعضاء السفارة على انهم يمثلون الملك الفرنسي لويس التاسع الذي أرسل لها الهدايا كجزية يؤديها كتابع لها، وحملت أندريا لونجيمو رسالة إلى الملك لويس التاسع تُعرب له عن شكرها كتابع لها طالبة إياه على دوام ارسال الهدايا سنوياً[3].

وصادف اثناء تواجد الملك لويس التاسع في مدينة قيسارية الفلسطينية أن وصلت إليه بعثة اندريا وذلك في شهر ذي الحجة سنة 648هـ/1251م ومعه رسالة أوغيل غايمش ليصاب بالاحباط لمضمونها، لكنه أدرك من خلال التفسير الذي قدمه أندريا له ان دوافع أوغيل غايمش في هذا الرد السلبي جاء لتعزيز موقفها امام خصومها السياسيين في بلاطها، ولذلك سعى ثانية للتواصل مع المغول لتحقيق ذات

.242

([1]) عن هذه الصراعات ينظر: الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م، م 1، ص 241، م2، ص 193؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي: تاريخ الدول السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، 1954م، ص 8؛ بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م، ص 682.

([2]) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاأن إلى تيمور قاأن"، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص 210–212؛ بارتولد: تركستان، ص 683؛ العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، 1935م، جـ1، ص 144.

([3]) العريني: المغول، ص 191.

Corresponding author:

الأهداف التي سبق أن سعى اليها بالتحالف معهم ضد المسلمين بعد أن تولى منكو بن تولوي منصب الخان الأعظم سنة 649هـ/1251م والاعداد لحملة للقضاء على الخلافة العباسية [1].

3- منكوخان يستقبل سفارة الملك لويس التاسع برئاسة وليم روبروك ويشترط للتحالف معه اعلان التبعية له:

اختار الملك لويس التاسع الراهب وليم روبروك ليحمل رسالة الى سارتاق بن باتو، واختياره لروبروك جاء لكونه كان من المتحمسين لنشر الديانة المسيحية بين المغول، أما عن دوافع توجيهها لسارتاق دون غيره ترجع لما وصل اليه من خير تعاطف سارتاق مع المسيحية، وعن ارتقاء مكانة المسيحيين بين افراد شعبه [2]، وكان هدف الرسالة وما حملته من مضمون تتعلق هذه المرة بمحاولة تشكيل تحالف مع دولة مغول خانية القفجاق [3] على عهد باتو بن جوجي، والتي كان قد منحه حكمها جده جنكيزخان سنة 624هـ/1226م [4].

انطلقت سفارة روبروك من فلسطين في أواخر سنة ٦٥٠هـ مستهل سنة 1253م وعبر مدينة القسطنطينية أبحرت عباب البحر الاسود شمالا إلى مدينة سوداق [5]، ومنها اتجهت شرقاً في الجنوب الروسي لتصل إلى معسكر سارتارق الذي كان مخيما في حوض نهر الفولكا، ولاحظ روبروك ان معظم حاشية سارتاق كانوا من المسيحين، لكن ذلك لم يساعده على اقناع سارتاق للرد على رسالة الملك لويس، فأحالها الى

([1]) براون، أدوارد جرانفيل: تأريخ الأدب في إيران، ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة بمصر، 1954م، جـ2، ص 565-566، 575؛ النجار: امبراطورية المغول، ص 208-209.

([2]) Rachewiltz: Papal Envoysto the Great khans, p. 125, 128.

([3]) عاشور: الحركة الصليبية، جـ2، ص 1100؛ العريني: المغول، ص 195-197.

([4]) النجار: إمبراطورية المغول، ص 148.

([5]) مدينة سوداق: تقع في شبه جزيرة القرم على الطرف الشرقي الأقصى بحر أزوف، وكانت مركزاً تجارياً يقصدها التجار الجنوبين، ابن بطوطة: رحلة بن بطوطة، ص 340 والهامش رقم (9).

Corresponding author:

والده باتو الذي كان مقيما في العاصمة سراي الواقعة على الضفة الشرقية من نهر الفولكا، فاحسن باتو استقباله لكن هو الآخر لم يبت في أمر رسالة الملك لويس وانما وجه روبروك إلى العاصمة قره قورم لمقابلة الخان الأعظم منكو، فوصلها في ذي الحجة سنة 651هـ/كانون الثاني 1254م، وهناك التقى بالكثير من المسيحين من مختلف الاقوام من الروس والكرج والارمن والمجريين والبيزنطينين وسفراء لعدد من الكيانات المسيحية[1].

استقبل منكوخان السفير روبروك بعد بضعة أشهر من وصوله العاصمة قره قورم، وجاء استقباله بحضور العديد من سفراء الدول شرقا وغرباً[2]، وخلال اللقاء وبعد اطلاع منكوخان على رسالة الملك لويس التاسع، أوجز حديثه في سياسته التي تقوم على قاعدة لا تقبل التغيير وقوامها "أن أصدقاءه هم الذين يدينون له بالتبعية ولا بد من استئصال شأفة خصومه أو إلزامهم بقبول التبعية له"[3].

وبهذا الرد أدرك وليم روبروك أن لا فائدة من البقاء لوقت أطول بعد هذا اللقاء، فغادر العاصمة قره قورم عائدا إلى عكا التي ما أن وصلها في مطلع سنة 652هـ/1255م حتى وجد ان الملك الفرنسي لويس التاسع قد غادر عكا منذ عدة أشهر إلى فرنسا، فأرسل روبروك له رسالة تتضمن ملخص لما حدث له في رحلته ومقابلته للخان الاعظم منكو خان وأرفق مع رسالتة رسالة منكو خان له [4]، والتي اشرنا إلى مضمونها، وبهذا الرد لم تعد هناك سفارات متبادلة بين خانات المغول العظام والغرب المسيحي على عهد خلفاء منكو خان لاسباب منها ان قوبلاي خان الذي تقلد منصب الخان الاعظم بعد صراع دامي بينه وبين اريق بوقا على خلافة منكو خان والذي انتهى بتنحي اريق بوقا لمصلحة قوبلاي سنة 662هـ/1264م بعد أن خلف هذا الصراع الاف القتلى بين المغول اثر حروب طاحنة بين الطرفين،

([1]) العريني: المغول، ص 195-196.

([2]) عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص 1100.

([3]) العريني: المغول، ص 197.

([4]) عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص 1101.

Corresponding author:

وبإعلان قوبلاي نفسه خان أعظم واتخاذه من مدينة بكين عاصمة لإمبراطورية المغول [1] بدلاً من قره قورم وانشغاله في حركة التوسعات في شرق وجنوب شرق اسيا [2] كل ذلك أبعده عن التواصل مع قادة الغرب المسيحي الذين هم الآخرين ولا سيما البابويه والملك لويس التاسع قد انخفضت حدة تطلعاتهم وامالهم في تحقيق ما كانوا ينشدون لهم في طرد المسلمين والقضاء على نفوذهم في بلاد الشام واحتلال بيت المقدس التي سبق أن أعاد المسلمين تحريرها للمرة الثانية على يد الخوارزميين سنة 642هـ/1244م [3]، وحتى بعد احتلال المغول بقيادة هولاكو بغداد واسقاط الخلافة العباسية سنة 656هـ/1258م ومع فرح الغرب المسيحي بهذا السقوط ولكن انشغالاتهم في مشاكلهم الداخلية جعلهم قليلي الاهتمام بأوضاع بقايا الصليبين في سواحل بلاد الشام الذي تكفلت بتحريره دولة المماليك في مصر وبلاد الشام حيث انزل السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658–676هـ/1260–1278م) الخسائر الجسيمة بهم وليستكمل تحرير كامل الساحل الشامي من الاحتلال الصليبي على عهد السلطان الملوكي الاشرف خليل (689–693هـ/1291–1295م)[4]، وبهذا التحرير تكون امال الصليبين قد تلاشت في إعادة هيمنتهم على بلاد الشام، وتلاشي كذلك أي مشروع لهم في التحالف مع المغول ضد دولة المماليك في مصر وبلاد الشام.

([1]) النجار: إمبراطورية المغول، ص 124–130.

([2]) اليسيف، دانيل: تاريخ الصين، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007م، ص 111.

([3]) مان، جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة احمد لطفي، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2013م، ص 315–327.

([4]) حسن، صفوان طه: تاريخ الايوبيين والمماليك، دار الفكر، عمان، 2009م، ص 169–170، 185–188.

Corresponding author:

الخاتمة

يتبين من هذه الدراسة أن الأهداف التي كان قد خطط لها قادة الغرب الأوربي ممثلة بالبابا أنوسنت الرابع وملك فرنسا لويس التاسع لتشكيل تحالف عسكري بينهم وبين خانات المغول العظام للفترة بين (643-651هـ/1245-1254م)، لاحتلال بلاد الشام ومصر وتقاسم النفوذ فيها لم تتحقق على الرغم من تعدد السفارات بينهما، وأسباب الفشل ترجع الى اشتراط خانات المغول على البابوية وملك فرنسا لويس التاسع اعلان التبعية لخان المغول، وهذا ما لا يتوافق مع مكانت البابا الذي هو الأب الروحي للمسيحيين ولا يصح للاب أن يكون تابعاً، كما لم يقبل الملك لويس التاسع لهذا الشرط، ولذلك ذهبت مساعي البابا أنوسنت الرابع والملك لويس التاسع ادراج الرياح في القضاء على النفوذ الإسلامي في بلاد الشام ومصر ولتظهر قوة جديدة تمثلت بدولة المماليك في مصر وبلاد الشام والتي جاهد سلاطينها في القضاء على بقايا الصليبين في سواحل بلاد الشام حتى تم تحريرها بالكامل على عهد السلطان المملوكي الاشرف خليل سنة (٦٩٠هـ/1291م).

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1- ابن الأثير، أبو الحسن ابن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت 630هـ/1232م): الكامل في التأريخ، دار الفكر، بيروت، 1987م.

2- ابن بطوطة، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (779هـ/1378م): رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

3- الجويني، عطا ملك (ت 681هـ/1283م): تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م.

4- الرمزي، م. م (ت 1130هـ/1717م): تلفيق الأخبار وتلقيح الاثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، ط1، المطبعة الكريمية، اورنبورغ، 1908م.

5- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت 685هـ/1287م): تاريخ الدول السرياني، منشورات مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، 1954م.

Corresponding author:

6- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1348م): مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

7- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ/1318م): جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاأن إلى تيمور قاأن"، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

1- أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصؤية، 1970م.

2- بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفنش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م.

3- باركر، أرنست: الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت.

4- براون، أدوارد جرانفيل: تأريخ الأدب في إيران، ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة بمصر، 1954م.

5- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.

6- حسن، صفوان طه: تاريخ الايوبيين والمماليك، دار الفكر، عمان، 2009م.

7- رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

8- شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد، منشورات دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م.

9- طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والايلخانيين، منشورات دار النفائس، بيروت، 2007م.

10- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م.

11- العريني، السيد الباز: المغول، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

12- العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، 1935م.

13- عمران، محمود سعيد: المغول وأوربا، منشورات دار المعرفة الجامعية.

14- غروسيه، رينيه: جنكيزخان قاهر العالم، نقله إلى العربية خالد اسعد موسى، منشورات دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982م.

15- قداوي، علاء محمود: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية، منشورات دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م.

16- لاين، جورج: عصر المغول، ترجمة تغريد الغضبان، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة.

17- مان، جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة احمد لطفي، منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2013م.

Corresponding author:

18- النجار، رغد عبد الكريم: امبراطورية المغول "دراسة تحليلية عن التأريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة 603-766هـ/1206-1365م"، دار غيداء، عمان – الأردن، 2012م.

19- واكيم، سليم: إمبراطورية على صهوات الجواد، دار الكتاب العربي.

20- اليسيف، دانيل: تاريخ الصين، ترجمة يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2007م.

ثالثاً: المصادر والمراجع الغربية

1- Carpini, J. P: The Mongol's History, Ed Dawson, The Mongol Mission, New-York, 1995, p 72-73.

2- Rachewiltz, Igorede: Papal Envoys to the Great Khans, London, 1970.

Corresponding author: